الصورة التعبيرية لتأكيد العلاقات الإنسانية والتباس الواقع

د. فاضل سوداني

من خلال قراءة متأنية للصورة التي يحاول فنان الفوتغراف كريم حسون أن يلتقطها، نكتشف بأن هدفه هو التعبير عن العلاقات الإنسانية الأشمل وإثارة أسئلة مختلفة عنها، وأسئلة ضرورية حول الواقع المتناقض والذي يجب أن يعاش، ويعتبر هذا مرتكزا للغته الفوتغرافية والفنية، فهو يجسدها من خلال:

١) ألانسان / الذات / الفيكر.
٢) شمولية الموضوع العام (بما فيه الماضي).

ولهذا فان التصوير وسيلته الفنية للتعبير عن موقفه من الحياة والانسان والعالم المحيط من منطلق أن أي مشهد أو كادر فوتغرافي عن الحياة عموما واشياء الطبيعة ستكون قيمته التأويلية والفنية أكبر عندما يدخل الإنسان كمحرك لها فيمنحها قيمة جديدة. أن جل عمل كريم حسون الفوتغرافي يدور عن الأنسان إذ هو المرتكز الأساسي في الصورة، وعين الفنان الفوتغرافية قلما تتخطى الانسان كوجود مبدع ، والكادرات عن الطبيعة او المنظر العام حتى وأن كان خاليا من الإنسان (الفيكر) فأن الاشياء ومكونات المشهد وحركيتها فيها الكثير من ألفة ألإنسان وكأنما المصور يود القول بأن الإنسان كان هنا ورحل للتو.

من هنا يأتي إنشداد كريم حسون للمشهد الذي يكون مركزه الإنسان لأنه القيمة العليا التي تمنح الأشياء والطبيعة معناها وحقيقتها. فاللقطة لا تعبر عن فوتوغرافية الواقع بالرغم من أنها واقعية ، وإنما يدخل فيها إحساس المصور ومشاعره ووجهة نظره من خلال عين مدربة لالتقاط ومسك تلك اللحظة التي تعبر عن جوهر الانسان و أشيائه تحددها حساسية المصور ذاته ، فهو الذي يختار اللحظة المناسبة لهذا المكان الذي لابد من أن يمتزج بشئ من دواخل المصور وزمنه. وبالتأكيد فإن هذا يحدد طريقة وإسلوب الفنان ودور الفوتغراف في إبراز تلك اللحظة الزمنية التي لم تكن تثير العين العادية سابقا.

أن هدف كريم في البورتريت هو إبراز الإنسان في صدق حالاته ونقاء مشاعره المختلفة، فيحاول اقتناصها للتأكيد على إنسانيتها، من هنا تتشكل أنسيابية موضوع اللقطة وقيمتها الفنية. وهذا يعفي فنان الفوتغراف من أن يفرض على الفيكر ـ الموضوع (الإنسان) افتعال حالات ووضعيات معينة فيها الكثير من الزيف.

أن تعامل كريم حسون مع الإنسان وهو في الكادر ليس من أجل إبراز وضعيته الاجتماعية او مكانته في تلك اللحظة بالذات، وإنما يحاول التأكيد على إنسانية الإنسان وقيمته حتى وأن كان مسحوقا اجتماعيا، أي إظهار جوهر وسمو هذه الإنسانية، والتعبير عن شروط الكائن الإنساني وتحولاته وشموليته بشكل عام في عالم موضوعي . وهذا يؤكد طبيعة فهم العلاقة بين فنان الفوتغراف وموضوعه. يحصل كريم حسون على حالات متفردة ولحظات إنسانية جلية وعالية القيمة لموضوعه (الإنسان) وذلك من خلال محاولة فهم خلفياته الاجتماعية وحالاته النفسية مما يساعده هذا على تحديد المكان والزمان والزاوية وحركة الأشياء المحيطة وعلاقتها بخلفية الموضوع .. الخ ، وهذا يمنحه إمكانية أن يلتقط ذلك الشيء الخفي الذي تحدده حساسية المصور الخاصة للتعبير عن الأعماق غير المرئية والتي هي الجوهر الذي يبرزه التكنيك الفوتغرافي كالضوء والظل والزاوية والتشكيل وديناميكية حركة الكائن أو الأشياء في هذا الزمان والمكان بالذات.

فمن أهم القيم التي يود كريم حسون التأكيد عليها في موضوعاته هي ملامح وجه الانسان حيث يحاول إبرازها بطريقة تعبر عن دواخله بالذات كما في صورة بائع الصحف . وبما ان كل موضوع تلتقطه الكاميرا يختلف تكنيك إظهار جوهره عن موضوع آخر، فإن البورتريت يفرض على الفنان التدخل لإبراز تلك الملامح الضرورية التي تميزه من خلال تكنيك وكثافة الظل والضوء ودراسة المكان الذي لابد من أن يعبر عن الحالة الطبقية والنفسية للفيكر وتجنب الحركة المزيفة (البوز) في الموضوع وغيرها.

ذاكرة المنفى

ذاكرة المنفى عادة تضخم ما اختزن من ذكريات عاشها الفنان في ميسان، مدينته هي الوحيدة التي ما أن يصلها دجلة حتى يتفرع الى ثلاثة روافد تحتضنها. في هذه المدينة أبان ذلك الزمن ألهني عاش الفنان طفولته وشبابه. واستحضارا لذلك الماضي فان الفنان بالتأكيد سيصور في مدينة المنفى بروكسل (التي يقيم معارضه الفوتغرافية فيها دائما) الفئة من البشر والأماكن المتشابهة مع ما كان موجوداً في مدينة الطفولة . أنها استعادة للزمن من خلال اللقطة الفوتغرافية لمشهد المنفى ومقاربته لبصريات ما اختزنته الذاكرة. فهل يخلق هذا الآمر علاقة بين مدينة الطفولة ـ ميسان في الجنوب العراقي وبين مدينة المنفى في الشمال الأوربي، وهل هذه الوجوه التي أختارها تذكره باولئك البشر السمر أصحاب الرؤوس السوداء في مدينته ، كما في صورة الجدة التي نرى فيها أيضا تأثير الزمن واضحا على الإنسان، أي تأكيد تلك العلاقة بين شيخوخة الإنسان وتمسكه بطفولته ، وفي نفس الموضوع تبرز صورة (بائع الصحف) ملامح إنسان بنظرة تعبيرية حادة دافئة و فيها الكثير من التساؤلات والمعاني، ولابد من أن تعبرعن العلاقة المتينة بين الموضوع (الفيكر) والكاميرا إضافة إلى أن المكان الذي صوره الفنان هو حانوت ممتلئ بالصحف وهي أشياء تحيط الإنسان دائما ولكنها في الوقت نفسه وسيلة معرفية تساعده على فهم محيطه ، ويبرز الفنان هنا إمكانيته في إتقان العلاقة بين الظل والضوء .

هل الملامح البشرية أو روائح المكان وظلاله توحد أيضا أحاسيس الفنان في المنفى لاستعادة ذاكرة الماضي من جديد ؟، و أن يتم هذا من خلال ملامسة دفق وحرارة المشاعر لإنسان مدينة المنفى وذات المشاعر لإنسان مدينة الطفولة في جنوب العراق ؟ .(أن ٣٠ ٪ من سكان بروكسل هم من الأجانب مما أتاح الفرصة لي أن أعيش بظروفي وان أصورهم ضمن شروطي وأختار تلك الأماكن وكأنني في مدينتي الجنوبية ميسان ، وما أقوم به هو محاولة الربط لا شعوريا بينها وبين مدينة المنفى ، وبهذا فأنني أعيد تماسك ذاكرتي .و هذا الغنى والتنوع في مجتمع المنفى هو الذي يمنحني غنى متعدداً في اختيار الموضوع وتنوعه). هكذا يؤكد كريم حسون الذي عاش نصف عمره في المنفى .

تجريد الواقع

تمكننا صورة (الشحاذة Beggar) عندما ننظرها بتأن من القول بأن هنالك دراسة جيدة لمكونات المكان والزمان والجو مما يعتبر ضروريا للكشف عن جوهر المشهد وبالذات المشهد الواقعي وهذا يساعد على عدم الاعتماد على الخيال فقط الذي يخلق الصنعة المفتعلة أحيانا .

ففي هذه الصورة كان هنالك توزيع في الظلال يخلق حالة من التضاد بين الأبيض والأسود وهنالك أيضا مسك لحظة زمنية ومنحها أبديتها من خلال زمن تساوت فيه ظلال الأشياء (الأعمدة وابواب البيوت .. الخ) والبشر، ظل الفيكر(الشحاذة) وظلال الشخصين الظاهرين في إطار الكادر . فإنشغال الفنان هنا ليس لتأكيد الجانب النفسي أو الانفعالي أو الطبقي فحسب وإنما تجريد الأشياء وتماهيها مع بعضها . ومما أضاف شاعرية للمكان هو أن المطر جعل من الظلال تبدو متداخلة وفي لحظة تجريد للواقع والموضوع في الوقت نفسه .إضافة الى أن كل هذا منح الموضوع طابعا إنسانيا عالي القيمة ، إذ أن وجود الشحاذة في هذا الجو وهذا المكان والزمان بالذات جعل الموضوع أكثر تعبيرية وتراجيدية في ذات الوقت .وتم تجريد الواقع وارتباطه بمعنى إنساني عميق أيضا في صورة الطيور حيث نرى تأكيد تأثير الظلال ممزوجة بحركة ديناميكية لمكونات الموضوع أي الأشجار والطيور والفتاة الراكضة ، إضافة الى أن المعنى والتأويل عن ديناميكية الحياة من خلال المزج بين براءة الطفلة والطيور كرمز للسلام والحياة المستقرة والمستقبل و للحلم أيضا.

لكن من جانب آخر فان فنية اللقطة وزاويتها وموضوعها يخلق علاقة بين التصوير والفنون التشكيلية الأخرى ويمكّن المصور من أعادة تشكيل الواقع من جديد مما يمنح الصورة بعدا تشكيليا وجماليا فيه الكثير من التأويل كما في صورة (اللوحة) التي يحاول كريم من خلالها خلق حالة من الكونتراست بين الاسود والابيض وبين الرجل والمرأة وبين الحياة والموت ضمن الاطار العام لكادر الكاميرا ويخلق هذا التناقض أيضا ضمن موضوع اللوحة التشكيلية التي استخدمها المصور كمركز لموضوعه ويحدد هذا التناقض في اللوحة لون الفيكر الاسود الذي يمتطي هيكلا عظميا ابيض غير مترابط المفاصل لكنه يحمل الآخر بطريقة فيها الكثير من السخرية هل هو الموت أم الحرب أم هذا كله ماثل أمام الانسان بمختلف جنسه وعمره ؟ . ومن هذا يشكل كريم بوعي علاقة مركبة بين الشخصيتين الجامدتين اللتين تنظران اللوحة بطريقة تثير الرعب بالرغم من أننا لا نرى وجهيهما ، إلا أن انحناءة الرجل الى الأمام والحركة التراجعية للفتاة الى الخلف وجلوسها بهذا الشكل أوضحت لنا إحساسهما بالرعب . بهذه الطريقة حدد كريم حسون وجهة نظره حول الحياة والموت وكذلك ذكرنا بهما .

وبالتأكيد فان هذا يخلق علاقة متنامية بين الفوتغراف والفن التشكيلي ، ففي اللحظة التي نتجاوز فيها الأسئلة عن البعد التكنيكي لمكونات الصورة الفوتغرافية فان تكنيك خلق اللوحة التشكيلية والاستفادة منها سيساعد على أن تتحول الصورة الى اثر فني حقيقي .

أما في صورة (حانوت الشاي) فقد عمد المصور إلى وضع الشخصين داخل إطار بحيث يتحولان وكأنهما صورة مؤطرة في داخل صورة أخرى هي كادر الكاميرا ، بعد أن يضيف للموضوع وأمام الشخصين وهما في إطارهما ، قدحين من الشاي مما يخلق لمسة من الحيوية وعلاقة بين الإنسان وأشيائه الحياتية .

ويحاول كريم تنويع موضوعاته ففي الوقت الذي يتحول فيه الدين الى سياسة عنف تدميرية فأنه يجعل من الأماكن المقدسة مكاناً للقيم الروحية التي توحد البشر ومختلف الأجناس عندما يضع البوذي في حالة خشوع في صورة (المسجد). وللتعبير عن الواقع فانه يظهر أطفال مدينة العمارة حفاة لا ترفا وإنما فقرا (بالرغم من أنهم يعيشون فوق بئر نفط يشكل ثلث نفط العراق) لقد اعتادوا بالتأكيد على ظروف العنف الاستثنائية لدرجة أن أحدهم يرفع قميصه ليظهر صدره عاريا أمام الجندي الذي يحمل سلاحه . أنها صورة تعبر عن الواقع (بكل تناقضاته) بدقة متناهية .

أن الكشف عن تأثيرات مصادر الضوء و الألوان وعلى نحو خاص الأسود والأبيض وتدرجاتهما والجو والملامح الإنسانية للبورتريت ومسك اللحظة الزمنية المكثفة وفي المكان المكثف بالزمان ، تجعل من الصورة لدى كريم لحظة حركية متوازنة ، فيها فكرة واقعية واضحة ، تبدو سهلة لكنها في الوقت نفسه غنية من خلال قوة تكنيكها ومضمونها الذي يعبر عن ديناميكية وحيوية الموضوع والحياة.

كوبنهاكن
شمال الكوكب

نخبة من ادباء البصرة يتحدثون عن المؤتمر الوطني

متابعة- عبد الحسين الغراوي

في ظل ظروف استثنائية يعيشها العراق بعد تسلم السيادة وانبثاق الحكومة الانتقالية التي تواجهها تجديات وظروف معقدة، يأتي انعقاد المؤتمر الوطني. مجموعة من ادباء البصرة يتحدثون عن هذا المؤتمر المزمع انعقاده بلغة تستقرئ القابل من الايام وتقدم تصوراً لما سيتمخض عنه هذا المؤتمر.

موفق الدفاعي

جاسم العايف

محمد عطوان

خضر حسن

يقول الكاتب جاسم العايف:

- ان مشروع العراق الاكبر ابعد منالاً عن التحقق الان وكذلك في المستقبل بحسب المعطيات الحالية، وارى انه مؤتمر مؤقت في ظل حكومة وقانون انتقالي مؤقت.. وأرى اننا لا نملك ما يسمى بعلم الاجتماع السياسي نحن نملك احلاماً وآمالاً بالديمقراطية وهي ليست كافية، لذا اعتقد ان هناك توازنات وتداخلات القوى، وهناك سطوة السلاح في أيدي الكثير من الاطراف التي تهدف إلى تحقيق افكارها الظلامية بقوة السلاح. هذا المؤتمر سينتخب ٨٠ شخصية فقط و٢٠ اخرى بالتعيين ربما يصعب تمثيلها للارادة الشعبية ولكنه سيقوم بمراقبة ادارة الدولة ومراقبة الصرف المالي وما شابه ذلك، المشكلة تكمن في آلية التمثيل في سيطرة فئات معينة على المراكز في المجالس السياسية في المحافظات..في البصرة مثلاً مجلس معين بصورة مؤقتة تحول الى صورة دائمية نخشى من وجوه اخرى للفاشية يمكن ان تتجلى في المستقبل.

أما الكاتب موفق الرفاعي سكرتير تحرير جريدة المنارة فقال:

أنا على يقين تام من نجاح مؤتمر وطني عراقي اذا كان يشترط للترشيح المواطنة العراقية الحقيقية، وبهذا سيضم بطريقة تلقائية شرائح المجتمع العراقي دونما تمييز، ولن يكون لنظام المحاصصات الاثنية والمذهبية والدينية الذي اخترعته الظروف الاضطرارية أي شأن به، أي ان نجاح او فشل المؤتمر سيظل مرهوناً بهذا التوجه الذي اراه بالغ الاهمية وبالغ الضرورة لوضع اقدامنا على اول الطريق الصحيح، فالمؤتمر الذي سيمثل كافة قوى المجتمع الوطني على اختلاف توجهاتها الفكرية والايديولوجية لا بد من انه سينجح طالما يجمعها هدف موحد هو بناء مجتمع حر، وإقامة نظام حكم وطني ديمقراطي في ظل ظروف ملتبسة يمر بها العراق فلابد هنا من اتخاذ بعض الاجراءات الضرورية لتمهيد الطريق للانتخابات الحرة والبعيدة عن كل شبهة، ولابد من احصاء سكاني وليس تعداداً سريعاً يجب ان تتوفر فيه كافة الشروط واتخاذ كافة التدابير الداخلية بتهيئة الساحة العراقية أمنياً، لضمان سير العملية الانتخابية دون تهديدات أو تدخلات من قوى داخلية أو خارجية وايجاد الآليات المناسبة للتدقيق بالوثائق ومرجعيات المرشحين والناخبين على السواء، فبعد هذا السيل الجارف من المتسللين عبر الحدود، لابد من الانتباه إلى محاولات تزوير الوثائق الثبوتية، كما يتطلب نشر الوعي السياسي والانتخابي لدى المواطن العراقي الذي لم تترك له الا نظمه الدكتاتورية السابقة فرصة لممارسة هذا الحق الطبيعي.

وتساءل الكاتب محمد عطوان:

كيف لنا ان نستوعب محاسن الديمقراطية واساليبها على اساس المحاصصة، في المغانم وادعائها المطلق. واحتكار شرعية الامة، ونحن نسمع باختيار أعضاء المجلس الوطني عن احزاب وحركات ومكاتب سياسية علمانية ودينية تشرف على انتقائهم؟ كيف يمكن لنا ان نسمح بذلك. ونحن نعني ان المرحلة الحالية تفرض افراد هامش كبير للمجتمع المدني..

عند ذاك يكون الحديث عن اختيار ممثلين عن الشعب من الشعب وليس من قبل الاحزاب، لان المجتمع المدني تتركز فيه معاني المواصفة في المشاركة وادارة الشأن السياسي. إذن المجتمع المدني بنقاباته وجمعياته واتحاداته الطلابية والنسوية هو المعني بصوغ الفعل السياسي، لا كما يفهم خطأ ان الاحزاب هي المعنية بتدشين سياقات تنظيمية، كالمجلس الوطني، الذي يفترض جهات مستقلة تشرف على اختيار اعضائه ومن ثم انتخابهم.

ان نجاح هذا المجلس أو المؤتمر يتوقف على نقاء مرجعيته وهي الشعب بالدرجة الاساس وليس الولاء لفئة أو حركة أو طائفة.

اذن ليس هنالك حاجة إلى اعادة ترتيب في مواقع المعرفة في منطوق العمل السياسي العراقي الراهن.

الشاعر خضر حسن خلف تحدث عن المؤتمر الوطني بالقول:

ان المؤتمر الوطني الموسع الذي سيعقد تعتمد اجراءات نجاحه على قراءة الواقع ورؤية الصورة المتشكلة بمختلف اطيافها السياسية والدينية بعيداً عن ضغوط (الاحتلال) الساعي إلى التأثير على محاولات التعبير عن الادارة الوطنية الحرة وبذا ستكون الاستقلالية التامة هي الورقة الرابحة في تأمين نجاح تشكيل المشروع المزمع تبنيه وتبيانه للرأي العام... هذا يعني ان على المشاركين في المؤتمر من الشخصيات الوطنية السياسية ان يأخذوا بنظر الاعتبار القضايا الملحة للتوصيات والجماعات والوصول إلى توافق وطني يأخذ بفهم واع ومسؤولية طبيعية النظام المقبل وانهاء التزوير في الارادة الوطنية التي قبعت على الشعب طوال عقود كبيرة، والانتباه إلى مسألة مهمة والاكثر الحاحاً في وأدِ كل حركة في مهدها تتبنى احتكار نظرة احادية في تسييس الخطط لصالحها، ومن خلال ذلك نستطيع ان نهيئ أرضاً صالحة لانتخابات حرة يأخذ كل ذي شأن موقعه في خارطة السياسة العراقية المقبلة واقامة المجلس التأسيسي الوطني العراقي المستقل على ضوء ذلك التوافق الوطني والديمقراطي.

منظمة صحراوية تحتج على تدمير حصن اسباني قديم في الصحراء الغربية

العيون (الصحراء الغربية) (اف ب) اعلنت مصادر في العيون ان جمعية صحراوية دانت تدمير حصن بناه الاسبانيون في ١٨٨٤ في جنوب الصحراء الغربية ويعتبر اقدم بناء تاريخي في الصحراء الغربية.

وقال السلطات المحلية لوكالة فرانس برس ان تدمير حصن دخلا في جنوب الصحراء الغربية الذي تقرر في شباط الماضي بدأ في الثاني من تموز ومستمر.

وكان هذا المبنى استخدم ثكنة للمستوطنين الاسبان في الصحراء الغربية في ١٨٨٤ ثم للمغاربة الذين ضموا المنطقة في ١٩٧٥. وستقام في مكانه منطقة خضراء.

وقالت الجمعية في بيانها الذي اصدرته في بداية الشهر الجاري ووصلت نسخة منه مساء الخميس الى وكالة فرانس برس ان المغرب (يواصل بذلك محاولاته المتعمدة ضرب جزء من تاريخ وتراث الصحراويين).

واضافت ان (التدمير الوحشي للحصن مخالف لمبادىء منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو) التي تدين كل عمليات تدمير التراث الصحراوي).

يذكر ان الصحراء الغربية منطقة شبه صحراوية تبلغ مساحتها ٢٦٦ الف كيلومتر مربع وتضم حوالي ٣٠٠ الف نسمة. وتتنازع المغرب وجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (بوليساريو) المدعومة من الجزائر، السيادة عليها.

محمود البريكان

علي الحسينان

مرة في البيت
-موقع الجريمة المنتقاة-
التقيتك
ومرتين في الشارع.
النسخ الفريدة لموسيقى
باخ
الزيارات المؤجلة
والحديث عن قصائد أُخر
تفتح حوارا

وتؤجل آخر...
هيأت المشهد كلهُ في دقيقة
حداد
طَويلة....

عينان غائرتان
عميقتان ومتعبتان
تلاحقاني دائماً.